الاساليب القرآنية في الدعوة الى العقيدة الاسلامية

م. رزاق مهدي حمادي
كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد

Qur'anic methods in calling for the Islamic faith

Razzaq Mahdi Hammadi
University of Baghdad - College of Education, Ibn Rushd
Email: razaqmhde1234@gmail.com

ملخص البحث

القرآن الكريم هو الكتاب السماوي المقدس المعجز الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد ﷺ ، والذي تكفل بطرح المنهج الرباني لهداية الناس لطريق العقيدة الحقّة﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1]، فتجسدت ألوان الهداية بأساليب يميزها من يمعن النظر فيه ، فقد طرح الأصول العقائدية طرحا يستهوي القلوب ، طرحا أدبيا أعجز فحول العرب عن مجاراته فكان للحوار والمحاججة ، والنقاش البناء حيزا كبيرا فيه ؛ فمحاججة ابراهيم مع النمرود تمثل درسًا بليغًا لمن أراد أنْ يستنير ويبحث عن المعنى الحقيقي للتوحيد ، كما أنّ الحقائق العلمية خير دليل على أنّ الله سبحانه هو الخالق المنفرد بالخلق، فقد أقرّ العلماء بصحة ما جاء به القرآن من آيات علمية ، وكذلك دعا القرآن الى التفكر والتدبر والتعقل في الآيات للوصول الى المفاهيم العليا ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2] ثم إنّ القرآن الكريم أولى عناية بالغة في التأثير النفسي على الناس، وقد اتخذ سبيلين لذلك أولهما: إدخال الفرح والسرور في النفوس لما أعدّه الله للموحدين المؤمنين المطيعين الله ورسوله حيث يتلهف السامع لسماع ما ذكره القرآن من صفات رائعة عن الجنة ونعيمها ؛ فينعكس ذلك ايجابا في أعمال المؤمن شوقا ؛ لنيل ثواب الأعمال ويكون في الوقت نفسه حذرا من ارتكاب المعاصي ، خاصّة بعدما وصفت الآيات المباركة ما أعدّه سبحانه للمشركين والعاصين من أليم العذاب في جهنم ، أمّا السبيل الثاني : فسخرية القرآن من معتقدات المشركين حيث وصفهم سبحانه بعبارات تليق بسفاهة عقولهم ، وذمهم لتعطيل عقولهم ونبههم لما حل بالأقوام من قبلهم ؛ لعلهم يتعظون ويرجعون لعقولهم، وبهذه الأساليب وغيرها وبنصر الله استطاع المسلمون بقرآنهم من تقديم عقيدة التوحيد للعالم كله بعد أنْ بذلوا الغالي والنفيس من أجل هذه العقيدة.

الكلمات المفتاحية : القرآن والعقيدة، الاعجاز القرآني، العقاب الرباني ،الحوار، العبرة، الشبهات.

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢ .
(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

Abstract

The Holy Qur'an is the miraculous holy heavenly book which God Almighty revealed to His Prophet Muhammad may God bless him and his family and grant them peace and which ensured the presentation of the divine approach to guide people to this true belief. It is distinguished by the one who carefully considers it for the ideological origins were presented in a way that appeals to the hearts a literary proposal that is incapable and the Arabs turned away from it. Dialogue argument and constructive discussion had a large space in it. Scientific facts are the best evidence that God Glory be to Him is the Creator alone in creation. Scientists have acknowledged the validity of the scientific verses that the Qur'an came with. The Qur'an also called for reflection reflection and reasoning about the verses to reach higher concepts ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ Fussilat : then the Holy Qur'an paid great attention to the psychological impact of people and it took two ways to do that the first of which is to bring joy and happiness into the souls of what God has prepared for the faithful believers who are obedient to God and His Messenger where the listener is eager to Combined with what the Qur'an mentions of wonderful qualities about Paradise and its

bliss this is reflected positively in the actions of the believer eager to obtain the reward of deeds and at the same time he is wary of committing sins especially after the blessed verses described what the Almighty has prepared for the polytheists and the sinner from painful torment in Hell. As for the second way The Qur'an ridiculed the beliefs of the polytheists as the Almighty described them in harsh terms and censured them to disrupt their minds and alerted them to what had happened to the people before them so that they might be admonished and return to their minds and with these methods and others and with God's help Muslims were able with their Qur'an to present the doctrine of monotheism to the whole world after they sacrificed the most precious for the sake of This belief

Keywords: the Qur'an and belief the Qur'anic miracle divine punishment dialogue lesson suspicions.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد....

تفضل الله سبحانه وتعالى على الناس أنْ بعث فيهم أنبياء ورسل ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (١) ؛ ليهديهم الى الصراط المستقيم ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٢) فأنار لهم ظلمات الجاهلية وأحيا ما أماتوا من الفطرة السليمة التي فُطر الناس عليها ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) ، ثم تكرّم سبحانه فقرن دعوة الأنبياء بالكتب السماوية؛ لتكون منهاجا ربانيا يأخذ بيد الناس الى جادة الصواب ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(٤) وحيث أنّ مصدر هذه الكتب هو الله سبحانه فقد أوجب على المؤمنين الايمان بما لم تمتد إليه أيدى التحريف ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٥)﴿ لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (٦) ؛ وأمّا سبب تأكيد الآيات المباركة على الايمان بهذه الكتب المقدسة ، فهو راجع الى أنّها المصدر والمعين الذي ينهل منه الناس في أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم ، فقد نظمت هذه الكتب السماوية العلاقة بين الفرد وربّه وعائلته ومجتمعه وكل ما يحيط به.

وقد ختم هذا التكريم سبحانه على العرب حينما بعث فيهم الرسول ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

(١) سورة فاطر ، الآية : ٢٤.
(٢) سورة الحديد ، الآية : ٩.
(٣) سورة الروم ، الآية : ٣٠.
(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٩.
(٥)سورة البقرة ، الآية : ٤.
(٦)سورة النساء ، الآية : ١٦٢.

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1] فعلّمهم ما كانوا يجهلون وزادهم سبحانه شرفا بجعل اللغة العربية لغة هذا الكتاب المقدس ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2] ، وكان هذا السفر الخالد هو من بين أهم الأسباب لرفعة هذا الدين وشموخه فقد حمل هذا الكتاب المقدس منهاجا واسلوبا ربانيا خاطب فيه القلوب قبل أنْ يخاطب العقول، فكان صدى كلماته تُدخل السَكينة والأمن والطمأنينة في قلوب السامعين ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[3] ، فهذا المصحف المبارك نجح في اقتلاع الشرك من الجزيرة العربية وتطهيرها من دنس عبادة الاوثان بزمن قياسي فهذه العقيدة الراسخة في قلوب المشركين استطاع القرآن بفضل ما جاء فيه من أساليب أنْ يزعزها ويقتلع جذورها من قلوبهم ؛ ليكونوا فيما بعد الأمة الرائدة في الدعوة الى العقيدة الحقة ، وكان مبدأ الحوار الهادئ البعيد عن التعصب المبني على الأدلة المنطقية واحدا من أهم الأساليب التي دعا لها الاسلام ، فقد حاورهم القرآن مبينًا معتقداتهم الفاسدة بالأدلة المنطقية التي تثبت عجز معبوداتهم وعظمة الله تعالى في خلقه ؛ كما خاطب القرآن الناس بلغة العقل فقدّم لهم الأدلة العقلية حيث راعى سبحانه مستوى عقولهم وما يفهمون ، فضرب لهم سبحانه المثل العلمي القريب من بيئتهم ومحيطهم ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[4] ثم ذكر لمن هو أعلى منهم مستوى وفهما أمثلة عديدة مازال العلم الحديث يفكّ شفراتها الى يومنا هذا ؛ ثم أنّ القرآن طلب من الجميع التأمل والتدبر والتفكر، والتعقل في آيات عديدة للوصول الى حقيقة التوحيد ، والغاية من وجود الجنس البشري ومثل ما قيل فتفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة ، وطلب أيضا أنْ يتذكر الانسان ما جرى للأمم السابقة ؛ لتكون لهم درسا وعبرة وبعد أنْ بيّن القرآن كل ما من شأنه أنْ يغير العقيدة الفاسدة لم يتبنى سياسة فرض هذا الدين بالإكراه والجبر ؛ فكان

(١)سورة آل عمران ، الآية : ١٦٤.
(٢) سورة الزمر ، الآية : ٢٨.
(٣) سورة الرعد ، الآية : ٢٨.
(٤)سورة الغاشية ، الآية : ١٧.

القرآن الكريم هو الملاذ الآمن للمسلمين .

فلا يخفى على أحد الحالة المزرية التي عليها مجتمعاتنا الاسلامية بعد ثورة منصات التواصل الاجتماعي ، فنرى ترهلا وضعفا وانحطاطا في كل مستويات الحياة ، ومنها الجانب العقائدي خاصة وإنّ أعداء الاسلام استغلوا كلّ المجالات العلمية لضرب عقيدة المسلم ، وقد لوحظ في الآونة الاخيرة ميولا لدى شريحة كبيرة في المجتمع لاعتناق الافكار الالحادية ، والاباحية والتنصل من القيم السامية التي جاء بها الدين القويم ، وهذا ما دعاني لكتابة بحثي هذا والأمل يدفعني لإيجاد الطرق السليمة للتخلص من الاغلال التي وضعها أعداء الاسلام ، وهنا تكمن أهمية هذه البحوث التي ترسخ العقيدة لدى الفرد المسلم ، اذ تناول العديد من الباحثين موضوعات مهمة في هذا المجال فقد قام الدكتور احمد خزعل (٢٠١٢م)بكتابة رسالة (أساليب النبي ﷺ في الدعوة الى العقيدة الاسلامية)، اذ كان الهدف منها أنْ يتحصن المسلم عقائديا مستعينا بالقرآن والسنة ؛ وقدّم عبد المنان زاهدي(٢٠١٥م) بحثا قيما في المنهج العاطفي وأهميته في الدعوة الى الله ، اذ بيّن التأثير الكبير لهذا المنهج في النفس البشرية حيث أولى القرآن والسنة الشريفة عناية واضحة لهذا الجانب، وغيرها من البحوث القيمة ؛ لذا تحتم علينا أنْ ندرس القرآن ونعرف الأساليب التي حارب بها أهل الظلم والضلال ، وقد قسمتُ البحث الى مبحثين الأول: الأسلوب القرآني والعقيدة الاسلامية ، والثاني: الأساليب التي اتبعها القرآن لأقناع الناس في الدخول لهذا الدين ، وقد تناولت في البحث المصادر العقائدية والعلمية ، والتفسيرية قديمها وحديثها ومن الله التوفيق.

المبحث الاول – الاسلوب القرآني في عرض العقيدة الاسلامية

المطلب الأول : تعريف الأسلوب

(الأسلوب) لغة : الطَّرِيق وَيُقَال سلكت أسلوب فلَان فِي كَذَا طَرِيقَته ، ومذهبه وَطَرِيقَة الْكَاتِب فِي كِتَابَته ، والفن يُقَال أَخذنَا فِي أساليب من القَوْل فنون متنوعة ، والصف

من النّخل وَنَحْوه وجمعه أساليب[1].

وَاصْطِلَاحا: والأسلوب الْحَكِيم: هُوَ لُغَة كل كَلَام مُحكم[2] ، والأسلوب القرآني: هو النمط الخارج عن الأنماط المألوفة ، كالخطابة ، والمناظرة ، والقصيد ، والرجز ، والخصومة، والرقي ، والعوذ.

المطلب الثاني – العقيدة في القرآن

يعتز الانسان كثيرًا بكل ما يؤمن به من أفكار ومعتقدات وبكل مجالات الحياة ، ويمثل الاعتقاد الديني أهم مرتكزات حياة الانسان فلطالما تمسك بمعتقده ودافع عنه حتى الموت؛ ولعظيم شأن العقيدة في النفوس، وما يترتب عليها من آثار خطيرة في سائر حياة الإنسان ، فقد استحوذت أساليبها على نصيب كبير في أساليب القرآن الكريم، بل كادت تكون كلّه، إذ أنّه ما من جزء أو سورة، أو آية خلت من الدعوة إلى العقيدة صراحةً ، أو ضمنًا وقد جاءت هذه الأساليب متنوعة، وبهذه الكثرة؛ لتقرير العقيدة وتثبيتها من ناحية ، وبيان أهدافها وأغراضها وآثارها من ناحية أخرى واتخذ القرآن لبيان ذلك طريقين:

أحدهما: يتمثل في بيان العقيدة الصحيحة، وتفصيل عناصرها، والاستدلالات عليها وبيان آثارها، وصفات أهلها ...

وثانيهما: يتمثل في بيان العقائد الفاسدة، وأنواعها، والاستدلال على فسادها وبيان آثارها، وما يتصف به أهلها ، ومن هنا نستطيع القول بأنّ منهاج عرض العقيدة الإسلامية في القرآن إنّما هو منهج كامل واضح، وذلك بتجلية العقيدة بالطريق الإيجابي المتمثل في بيانها وتفصيل أمرها.. ثم بإيراد ما يضادها من العقائد الأخرى الفاسدة، والقرآن بهذا يضع الحقيقتين المتضادتين مقابل بعضهما ؛ ليتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، ويتضح الليل من النهار، والعمي من الإبصار[3]. ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ .. ﴾ [سورة الأنفال: ٤٢] ؛ وقد فتح الاسلام باب الحوار مع الاخرين في كل فكرة

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١ / ٤٤١
(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني ، أبو البقاء ،١١١
(٣) أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم ، ابو المجد سيد نوفل ، ٤٩ / ١٣٤ .

حتى في فكرة الايمان بوجود الله الى آخر حكم من أحكام شريعته ليحول النظرية الى ممارسة عملية في مجال التطبيق ، وبهذا كان القرآن وثيقة للحوار الهادئ العميق ومستندا تاريخيا لكل العقائد والاساليب الحياتية المتبعة في عصر الرسالة التي ناقشها وحاكمها محاكمة عادلة رائعة ؛ ليثبت للإنسان أنّ الايمان المنفتح على الحياة هو سبيل الاسلام للوصول الى حياة الناس عن طريق افكارهم وقناعاتهم[1]، ويمكننا القول أنّ القرآن عرض للناس أركان الاسلام التي يجب على الفرد الايمان بها، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والجنة والنار وغيرها من المعتقدات التي تناولها القرآن بتفصيل، أو إيجاز ؛ ثم قدّم القرآن نموذجا رائعا لكل الانظمة التي أكد على قيامها في المجتمع الاسلامي كالنظام الاجتماعي والاقتصادي ، والسياسي والعسكري ؛ ليدخل الفرد في هذا الدين مؤمنا بكل ما جاء فيه عن يقين كامل بل ومدافعا عن هذه العقيدة الحقّه بأغلى ما يملك ، وإنّ هذه التضحية بالنفس والمال تدخل ضمن معتقداته التي أوجبها الاسلام فالشهادة في سبيل الله من أروع القيم العقائدية التي زرعها الاسلام في نفوس أفراده.

المطلب الثالث – أسلوب التفصيل والايجاز في عرض العقيدة

انماز القرآن الكريم بأسلوبه الخاص في الدعوة الى العقيدة الاسلامية وفقا للأولويات التي أراد سبحانه أنْ تصل بالناس الى جادة الهداية والايمان ، ففصّل القول في الأمور العقائدية التي تنقلهم من الظلمات الى النور وعلى رأسها توحيد الله سبحانه ، فذكر سبحانه التوحيد في آيات عديدة تناولت صفاته وأسمائه ، ونفي الشراكة عنه ، والدلائل التي يستنير بها العبد للوصول الى توحيده سبحانه ومن تلك الآيات قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝١ اللهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[2] ﴿ الله لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ

(١) اسلوب الدعوة في القرآن ، محمد حسين فضل الله ، ١٠ .
(٢) سورة الإخلاص ، الآيات : ١ – ٤ .

كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1] ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[2] ﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ سُبْحانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3] ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[4] ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾[5] ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾[6]، وغيرها من الآيات المباركة ، وأمّا في العدل الالهي فالقرآن الكريم يصرح بأنّ نظام الوجود مبني على أساس العدل والتوازن وعلى أساس ضابط الاستحقاق والقابلية ، وعلى هذا الأساس توجد عدة آيات قرآنية تؤكد على مسألة العدل سواء كان ذلك عن طريق ذكر المقابل للعدل أي الظلم ، وتأتي الآية القرآنية لتنفي الظلم أي تقر العدل بالنتيجة ، أو عن طريق ذكر القرآن أنّ هناك يوم حساب تُحاسب فيه الناس؛ ليكون العدل هو الأساس الذي سوف تكون عليه المحاسبة ، وهكذا يذكر القرآن الكريم آيات العدل في كل مظاهرها الوجودية ، وسنورد هنا بعض الآيات القرآنية التي تعدّ الفاعلية الإلهية والتدبير الإلهي قائما على أساس العدل حيث يقول الباري عز وجل في هذا المضمار ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥.
(٢) سورة الحشر ، الآيات : ٢٢ – ٢٤.
(٣) سورة المؤمنون ، الآيتان : ٩١ – ٩٢.
(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ١١٧.
(٥) سورة الغاشية ، الآيات : ١٧ – ٢٠.
(٦) سورة يونس ، الآية : ٦.

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [١]، أو أنّ العدل هو المعيار لله سبحانه في موضوع الخلقة ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ [٢] ، وعلق على هذه الآية الرسول الكريم ﷺ بقوله : بالعدل قامت السماوات والأرض واعتنى القرآن الكريم عناية استثنائية بالعدل التشريعي، أي مراعاة أصل العدل دائما في النظام الاعتباري والتشريع القانوني ، وقد صرّح ذلك في الكتاب المعجز بأنّ الهدف من إرسال الأنبياء ، وبعثة الرسل إنّما هو قيام النظام البشري، وإرساء الحياة الإنسانية على أساس العدل والقسط : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [٣] ، وفضلا عن ذلك فإنّ الأصل الكلي الذي نسبه القرآن إلى كلّ الأنبياء بخصوص النظام التشريعي ، ولا سيما في الشريعة الإسلامية هو (قل أمر ربي بالقسط) وفي مكان آخر يقول (ذلكم أقسط عند الله)[٤]، وفي موضوع التفصيل القرآني يمكننا القول أنّ القرآن أفرد سورة كاملة للجن عرفت بهذا الاسم ، تناولت السورة قصة لقاء الجن بالنبي محمد ﷺ وكلام الجن عن انفسهم واعتقادهم بوحدانية الله بعيدا عن الصاحبة والولد ، وأقوال مشركي الجن على الله وقعودهم في السماء لسماع الاخبار ومعرفتهم بالمعاد والثواب والعقاب وهذا جزء من معتقداتهم في هذه السورة ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا ۝ ﴾[٥] وتطرقت باقي سور القرآن الى أصل خلقهم ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[٦] وذكرت آيات اخرى استحالت رؤيتهم ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[٧] كما بينت الآيات أنهّم ملزمون باتباع انبياء

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٨.
(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٧.
(٣) سورة الحديد ، الآية : ٢٥.
(٤) ينظر: الاسرار الفاطمية ، محمد فاضل المسعودي ، ١٥٠.
(٥) سورة الجن ، الآيات : ١ – ٤.
(٦) سورة الحجر ، الآية: ٢٧.
(٧) سورة الأعراف ، الآية : ٢٧.

الله من البشر ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1] ، وهكذا تطرق القرآن الى أصول الشريعة الاسلامية هذا من جهة ومن جهة أخرى تناول بعض مقتضيات الايمان بصورة مختصرة فعلى سبيل المثال تطرق الى الملائكة باقتضاب فقال تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]، وأشارت باقي الآيات الى أمور مقتضبة تمثلت بنزولهم في ليلة القدر، ووقوف الملائكة مع الروح في موقف يوم القيامة ، وبعض الأمور التي لا تبين المزيد من خلقتهم وأحوالهم وطريقة عبادتهم ؛ والحال نفسه في الميزان والصور والصراط وغيرها من الأمور الاعتقادية التي تكفلت السنة النبوية بإيضاح ما أوجزه القرآن ومع ذلك ظهر خلاف كثير في أقوال العلماء في هذه المسائل العقائدية.

المطلب الرابع – الوقوع في الشبهات

القرآن الكريم كتاب هداية جاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور ؛ ولينقلهم من الجاهلية والبداوة الى الحضارة والمدنية ، وقدّم للناس عقيدة واضحة المعالم لا لبس فيها إلّا أنّ الكثير من الناس لم يستوعبوا ما جاء في بعض الآيات المباركة؛ وذلك ناتج عن عدم تأملهم الصحيح في الآيات وابتعادهم عمن نزل القرآن في بيوتهم ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [3] ، فنتج عن ذلك شائبة في اعتقادهم ولا يكاد أصل من أصول الدين إلّا أوجدوا شبهة فيه ويمكننا أنْ نقسم الشبهات الى ما يأتي:

اولا: شبهات في التوحيد: أغلب ما وقع الشبهات فيه ما يتعلق في صفات الله سبحانه ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[4]

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٠.
(٢) سورة فاطر ، الآية : ١.
(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٧.
(٤) سورة الحديد ، الآية : ٤.

﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ (١) ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (٢) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٣) ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (٤) وأمّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ فَفِيهِ مَسَائِلُ: منها: الْمُشَبِّهَةُ تَعَلَّقَتْ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي أَنَّ مَعْبُودَهُمْ جَالِسٌ عَلَى الْعَرْشِ وَهَذَا بَاطِلٌ بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ مِنْ وُجُوهٍ: منها: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانَ وَلَا عَرْشَ وَلَا مَكَانَ، وَلَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى مَكَانٍ بَلْ كَانَ غَنِيًّا عَنْهُ فَهُوَ بِالصِّفَةِ الَّتِي لَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ يَزْعُمَ زَاعِمٌ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَعَ اللهِ عرش.

وَعِنْدَ البعض في الآية قَوْلَانِ، الْأَوَّلُ: أَنَّا لَا نَشْتَغِلُ بِالتَّأْوِيلِ بَلْ نَقْطَعُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ وَنَتْرُكُ تَأْوِيلَ الْآيَةِ وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ ضَعِيفٌ لِوَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ إِنْ قَطَعَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْمَكَانِ والجهة ، فقد قطع بأن لَيْسَ مُرَادُ اللهَ تَعَالَى مِنَ الِاسْتِوَاءِ الْجُلُوسَ وَهَذَا هُوَ التَّأْوِيلُ. وَإِنْ لَمْ يَقْطَعْ بِتَنْزِيهِ اللهَ تَعَالَى عَنِ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ بَلْ بَقِيَ شَاكًّا فِيهِ فَهُوَ جَاهِلٌ باللهَ تَعَالَى.

وَالثَّانِي: وَهُوَ دَلَالَةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى التَّأْوِيلِ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [سورة الْمَائِدَةِ: ٦٤] أَيْ هُوَ بَخِيلٌ ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [سورة الْمَائِدَةِ: ٦٤] أَيْ هُوَ جَوَادٌ مِنْ غَيْرِ تَصَوُّرِ يَدٍ ، وَلَا غُلٍّ وَلَا بَسْطٍ، وَأَقُولُ: إِنَّا لَوْ فَتَحْنَا هَذَا الْبَابَ لَانْفَتَحَتْ تَأْوِيلَاتُ الْبَاطِنِيَّةِ فَإِنَّهُمْ أَيْضًا يَقُولُونَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ [سورة طه: ١٢] الِاسْتِغْرَاقُ فِي خِدْمَةِ اللهَ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ تَصَوُّرِ فِعْلٍ، وقوله: ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ [سورة ابراهيم: ٦٩] الْمُرَادُ مِنْهُ تَخْلِيصُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مِنْ يَدِ ذَلِكَ الظَّالِمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ نَارٌ

(١) سورة طه ، الآية :٥.
(٢) سورة المائدة ، الآية : ٦٤.
(٣) سورة الفتح ، الآية : ١٠.
(٤) سورة القيامة ، الآيتان : ٢٢ – ٢٣.

وَخِطَابٌ الْبَتَّةَ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي كُلِّ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، بَلِ الْقَانُونُ أَنَّهُ يَجِبُ حَمْلُ كُلِّ لَفْظٍ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى حَقِيقَتِهِ إِلَّا إِذَا قَامَتْ دَلَالَةٌ عَقْلِيَّةٌ قَطْعِيَّةٌ تُوجِبُ الِانْصِرَافَ عَنْهُ، وَلَيْتَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئًا لَمْ يَخُضْ فِيهِ)[1]، إنّ جماعة كبيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة ، والإرادة والسمع والبصر والكلام ، والجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة ، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحدا، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ، ولا يؤولون ذلك إلّا أنّهم يقولون هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية ؛ ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة ، فبالغ بعض السلف في اثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات ، واقتصر بعضهم على صفات دلّت الأفعال عليها وما ورد به الخبر فافترقوا فرقتين ؛ فمنهم من أوّله على وجه يحتمل اللفظ ذلك ، ومنهم من توقف في التأويل وقال عرفنا بمقتضى العقل أنّ الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبه شيئا من المخلوقات ، ولا يشبه شيء منها وقطعنا بذلك ، إلّا إنّا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ، ومثل قوله : ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ، ومثل قوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ إلى غير ذلك ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها ، بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنّه لا شريك له وليس كمثله شيء، وذلك قد أثبتناه يقينا، ثمّ إنّ جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لابد من اجرائها على ظاهرها فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه صرفا خالصا في اليهود في القرّائين منهم إذ وجدوا في التوراة ألفاظا كثيرة تدل على ذلك [2] أمّا قوله تعالى :(الى ربها ناظرة) فقد ذهب جمهور أهل السنة إلى إثبات رؤية الله تعالى للمؤمنين في الجنة ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾، وبقوله تعالى عن الكافرين ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ وبحديث

(١) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، ٢٢/ ١٠ .
(٢) الملل والنحل ، الشهرستاني ،٩٣ .

" إنّكم سترون ربكم كما ترون هذا البدر"، وفي رواية " كما ترون الشمس في رابعة النهار ليس دونها سحاب"؛ وهو في البخاري ومسلم ، وخالفهم في ذلك جماعة من أهل السنة والجماعة وغيرهم كالسيدة عائشة رضي الله عنها ومجاهد ، وأبي صالح السمان وعكرمة وغيرهم وكذا المعتزلة والإباضية والزيدية ، واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ وأولوا الآيات التي احتج بها جمهور أهل السنة بأنّ المراد بالآية هو : وجوه ناضرة مسرورة لأنّها تنتظر ثواب ربها وعطاءه وجنته وإنعامه[1]، وهكذا دار نقاش طويل في باقي الآيات المباركة.

ثانيا: شبهات في النبوة: إنّ أغلب الشبهات التي نالت الانبياء كانت في مسالة العصمة، فقد ذهب البعض الى اتهام الأنبياء بارتكاب الذنوب ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[2] ﴿وَ قَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾[3] ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[4]، اختار الله سبحانه وتعالى الأنبياء ﷺ ؛ ليكونوا شعلة تنير ظلام الجهل والشرك وليخرجوا الناس من مظاهر الجاهلية المقيتة ، فهم القدوة التي يقتدى بها ووقوع الخطأ والنسيان منهم أمر مرفوض عقلا ، ومع ذلك تعددت الآراء في مسألة عصمتهم يقول ابن حزم : والسهو منهم قد ثبت بيقين وأيضا فإنّ ندب الله تعالى لنا إلى التأسي بهم لا يمنع من وقوع السهو منهم؛ لأنّ التأسي بالسهو لا يمكن إلّا بسهو منا . إنّنا مأمورون إذا سهونا أنْ نفعل كما فعل رسول الله ﷺ إذا سها ، ويعدّ ابن تيمية أنّ إنكار السهو من الغلو في عصمة الأنبياء ، وأنّ هذا القول لم يوافق عليه أحد من أهل السنة وقال الأشاعرة : يجوز على الأنبياء الكبائر والصغائر سهوا إلّا الكفر والكذب ، وعلى هذا طوائف أخرى من أهل السنة ؛ وهذا التصور الذي يطرحه أهل السنة بالنسبة لقضية العصمة إنّما هو مرتبط فيما بعد البعثة أمّا فترة ما قبل البعثة فقد جوزوا عليهم الكبائر والصغائر عمدا وسهوا ، وقال

(١) صحيح شرح العقيدة الطحاوية ، حسن بن علي السقاف ، ٥٨٣.
(٢) سورة طه ، الآية : ١٢١.
(٣) سورة طه ، الآية : ٤٠.
(٤) سورة يوسف ، الآية : ٢٤ .

القاضي عياض : وأمّا عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب أنّهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك ، وقال القشيري: والذي صار إليه المعظم أنّ الله ما بعث نبيا إلّا كان مؤمنا به قبل البعثة . . وإجماع أهل السنة على جواز وقوع النسيان من الرسول ﷺ، لكنهم اختلفوا فيما يكون النسيان هل ينسى في التبليغ عن الله ما يتعلق بالأحكام والأفعال . . ؟ ، قال القاضي عياض : عامة العلماء والأئمة النظار كما هو ظاهر القرآن ، والحديث لكن شرط الأئمة أنّ الله تعالى ينبه على ذلك ولا يقره عليه ، وقال البعض : من شرط التنبيه اتصاله بالحادثة على الفور، وقال آخرون: يجوز في ذلك التراخي ما لم ينخرم العمر وينقطع تبليغه[1] ، أمّا الإمامية فقد أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة من الذنوب الصغيرة والكبيرة ، وعمدا " وخطأ ونسيانا " – قبل النبوة والإمامة وبعدهما ، بل من وقت ولادتهم ،إلى أنْ يلقوا الله تعالى[2] ، وأمّا الآيات التي في ظاهرها معصية للنبي فقد وضّحها الائمة ﷺ وأزالوا التهمة عنهم ؛ كما وضّح الامام الرضا تلك الآيات بقوله أمّا قوله عز وجل في آدم ﷺ: عصى آدم ربه فغوى: فإنّ الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه ، وخليفته في بلاده لم يخلقه للجنة ، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز وجل ، فلما أهبط إلى الأرض وجُعِلَ حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل : إنّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ، وأمّا قوله عز وجل : وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أنْ لن نقدر عليه، إنّما ظن أنّ الله عزّ وجلّ لا يضيق عليه رزقه ألا تسمع قول الله عز وجل : وأمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ؟ أي ضيق عليه ، ولو ظن أنّ الله لا يقدر عليه لكان قد كفر ، وأمّا قوله عز وجل في يوسف : ولقد همت به وهم بها، فإنّها همت بالمعصية، وهم يوسف بقتلها إنْ أجبرته لعظم ما داخله...[3] ، وكذلك أثيرت شبهات عديدة في مبدأ الامامة ، وهل هي بالنص في القرآن والسنة أم بالاختيار كما أثاروا شبهات في العدل الالهي والمعاد.

(١) ينظر: عقائد السنة وعقائد الشيعة ، التقارب والتباعد: صالح الورداني ، ٨٠.
(٢) الإمامة وأهل البيت ، محمد بيومي مهران ، ١٨٨.
(٣) ينظر: الانتصار ، العاملي ،٤ / ١٤

المطلب الخامس – الدعوة الى السلم

شع نور الاسلام في أرجاء العالم ومدّ الاسلام يديه ؛ ليحتضن الأمم المظلومة التي وجدت حضنًا دافئًا فيه ، الأمر الذي لم يرق لأعداء الاسلام فحاولوا اثارة الشبهات ؛ للنيل منه كان من بينها أنّ الاسلام فرض بالقوة وبني على السيف والدم ، محتجين بالحروب التي دارت في تأريخه ومنوهين الى كثرت المفردات القرآنية التي تحث على القتل والقتال والنفير العام منها ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾[1] ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[2] ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾[3] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾[4] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[5] ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[6].

إنّ الإسلام لم يجبر أحدا على اعتناقه ، فلا توجد في القرآن الكريم آية ، ولا في السنة النبوية رواية تدل على جواز حمل أصحاب الأديان الأخرى على تركها والدخول في دين الإسلام بالجبر والقهر وفرض العقيدة الحقة بالقوة ، بل إنّ قوله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ. . ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٦] ، دليل واضح على المنع من ذلك ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩١.
(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٩.
(٣) سورة النساء ، الآية : ٩١.
(٤) سورة النساء ، الآية : ٧١.
(٥) سورة التوبة ، الآية : ٣٨.
(٦) سورة التوبة ، الآية : ٤١.

ومن هنا يظهر وهن الشبهة الغربية القائلة : إنّ الإسلام دين انتشر بالسيف !! كيف ، ولم يجبر المسلمون أحدا من أهل الكتاب على اعتناق عقيدتهم ؟ والقرآن يدعو المسلمين إلى محاورتهم بالتي هي أحسن ، لقد سلك الأئمة الأطهار عليهم السلام هذا المسلك وفتحوا حوارا مع الزنادقة والملحدين وأهل الكتاب، ودافعوا عن العقيدة وأصول الإسلام بالحجة الداحضة والمنطق الرصين[1] ، إنّ القتال لا يعدّ في الإسلام قيمة من القيم، بل هو ضد هذه القيم من جهة كونها باعثا على الخراب والتدمير ، وإزهاق الأنفس ، وإهدار القوى والإمكانيات التي يمكن أنْ تسخر لخدمة الإنسان وسعادته ورفاهيته؛ ولذلك جعل في بعض الآيات القرآنية في مصاف العقوبات الإلهية ، من مثل قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾[2] فقد اعتبر القتال هنا بمثابة الصاعقة والزلزلة والابتلاءات الأرضية والسماوية ؛ ولذلك فإنّ الإسلام يمتنع عن القتال والحرب ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، أمّا إذا تعرض وجود الأمة للخطر ، أو أنّ أهدافه المقدسة السامية أصبحت مهددة بالسقوط، فإنّ القتال هنا يعدّ قيمة سامية ويكتسب عنوان الجهاد في سبيل الله ، ولذلك توجد في الإسلام أنواع من الجهاد : الجهاد الابتدائي المحرر للأمم ، والجهاد الدفاعي والجهاد من أجل إخماد نار الفتنة والشرك والوثنية ، وإنّ الجهاد الإسلامي على خلاف ما يدعيه أعداء الإسلام من أنّه يعني فرض العقيدة على الآخرين ، بل إنّ العقيدة المفروضة لا قيمة لها في الإسلام ، لكن الجهاد يتعلق بالموارد التي يشن فيها العدو الحرب ضد الأمة الإسلامية ، أو عندما يسلبها الحريات التي منحها الله إياها ، أو أنّه يريد أنْ يهدر حقوقها ويصادرها ، أو أنّ ظالما قد أخذ بأنفاس مظلوم فيجب على المسلمين حينئذ أنْ يهبوا لنصرة المظلوم حتى وإنْ أدى الأمر إلى قتال القوم الظالمين ، وقد عكست الآيات السابقة هذا المعنى في عبارة لطيفة وجيزة ، حينما تقول : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ

(١) الحقوق الاجتماعية ، مركز الرسالة ١٤١٧، ٢٤.
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٦٥.

ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾[1]، وعلى هذا فإنّ الحرب هي حرب بين الحق والباطل ، لا أنّها وسيلة لتكوين الدولة ، ومحاولة توسيع رقعتها، والإغارة على أموال الآخرين ، والتسلط وإعمال القوة والإرهاب [2] ويمكننا القول أنّ القرآن الكريم لجأ الى استعمال القتل والقتال كضرورة اصلاحية بدليل قوله تعالى:

أولا: قال تعالى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [3] فقد بينت الآية المباركة سبب الركون الى القتل فلم تشرعه إلاّ للصلاح ؛ لذا استعملت الآية عبارة (بِغَيْرِ نَفْسٍ) (فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ) فلا قتل دون قتل عمد ، أو افساد في الارض يُستحق عليه عقوبة القتل.

ثانيا: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4] فاذا نشب قتال بين الفئات المؤمنة فما على البقية إلاّ الاصلاح بينهما ، وانهاء حالة القتال فإنْ أصرت أحدى الفرق على العدوان ، فتُقاتل كي يكون الصلح بينهما وتضطر تلك الفئة الى الرضوخ للصلح بعدما ترى أنّ الجميع وقف بوجهها ، وليس كالقرآن من يد الى السلام بين ربوع الامم؛ لأنّه الدين لقائم على الحوار البعيد عن العدوان والقوة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[5].

(١) سورة محمد ، الآية : ٣.
(٢) ينظر: الامثل في كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ١٦ / ٣٣١
(٣) سورة المائدة ، الآية : ٣٢.
(٤) سورة الحجرات ، الآيتان : ٩ – ١٠.
(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٨.

المطلب السادس- الاعجاز القرآني في طرح الاسلوب

كان للمعجزات التي جاء بها الأنبياء دور كبير في بناء العقائد فقد أيد سبحانه أنبياءه بالمعجزات وخص النبي محمد ﷺ بالمعجزة الخالدة القرآن الكريم ؛ حيث تحدى سبحانه الجميع وهم أهل الفصاحة والبلاغة بأنْ يأتوا بمثل هذا القرآن ، وقد بان اعجازه من وجوه عديدة منها : البلاغية والادبية ، والعلمية ، والتشريعية ، والاخبار بالماضين ، والاعجاز العددي وغيرها من الوجوه ؛ حقا إنّ التنوع الذي يتضمنه القرآن الكريم تنوع عجيب ، ففي هذا الكتاب وردت الأدلة العقلية بجزئياتها الخاصة حول قضايا العقائد ، وذكرت – أيضا – الأحكام المتعلقة بحاجات البشر في المجالات كافة ، وتعرض القرآن – أيضا – إلى قضايا وأحداث تأريخية تعتبر فريدة في نوعها ومثيرة في بابها ، وخالية من الخرافات ، و كذلك تعرض إلى البحوث الأخلاقية التي تؤثر في القلوب المستعدة كتأثير المطر في الأرض الميتة ؛ أمّا القضايا العلمية فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم ، إذ ذكرت بعض الحقائق التي لم تكن معروفة في ذلك الزمان من قبل أي عالم والخلاصة : إنّ القرآن سلك كل واد وتناول في آياته أفضل النماذج وإذا توجهنا إلى حقيقة محدودية معلومات الإنسان كائنا من كان (كما تشير إلى ذلك أيضا الآيات القرآنية) ، وأنّ رسول الإسلام ﷺ قد ترعرع في بيئة محدودة في القضايا العلمية والمعرفية حتى أنّها لم تبلغ من معلومات ومعارف الإنسان في زمانها إلّا مبلغا يكاد لا يذكر . . . وسط كل ذلك ، ألا يظهر التنوع في القرآن في قضايا التوحيد والأخلاق ، والاجتماع والسياسة والأمور العسكرية وغيرها ، دليلا على أنّ هذا القرآن ليس من صنع عقل بشري ، بل من الخالق جل وعلا[1] وعلى هذا يمكننا أنْ نقول إنّ اعجاز القرآن الكريم هو أحد الأساليب التي تهدي الناس لدخول هذا الدين لما للمعجزات من أثر كبير في نفوس الناس ، وهذا ما نراه في التأريخ حيث انقلب السحرة الى أشد المؤمنين اخلاصا لله بعد أنْ شاهدوا معجزة موسى وتحملوا العذاب الأليم ورضوا أنْ يضحوا بأنفسهم من اجل هذه العقيدة التي دخلت لنفوسهم للتو ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ

(١) ينظر: الامثل في كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ٩ / ١٣٥

عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ﴾[1].

المبحث الثاني- الاسلوب القرآني في طريقة الاقناع

المطلب الاول – اسلوب المحاورة والمحاججة والنقاش البناء

اعتاد أغلب العرب على حياة البداوة وحياة القساوة والغلظة ، أو حياة الغزو والكر والفر ، أو الحياة المادية والأفكار البالية ؛ فجاء القرآن الكريم بأسلوب الدعوة الى المحاورة والمحاججة الهادئة والنقاش البناء المبني على أسس منطقية وعقلية تخاطب القلوب قبل العقول ، وهذا الأسلوب القرآني الرصين وصل بالدين الاسلامي الى مشارق الارض ومغاربها نورا وهداية ، لكنّه اصطدم في بدايته بتيارين : أحدهما رافض متشدد ينظر بعين المصلحة المادية ، والاخر فتنه الأسلوب والطرح القرآني فآمن بهذه العقيدة الجديدة.

والمحاورة: مصدر حاور وأصله: حار، أي رجع، ويحاوره يراجعه وهي أسلوب يقتضي وجود طرفين ، أو أكثر يدور كلام بينهم في صورة حوار يقصد من ورائه الحكم على أمر ما إيجابا أو سلباً وهي طريقة من طرق توضيح المعنى وتثبيته، وهي تتميز بجذب انتباه السامع أو القارئ نحو الموضوع الذي تتحدد معانيه، وتنكشف أبعاده بطريقة تقوم على السؤال والجواب والأخذ والرد، والاعتراض والمراجعة ولا يخفى ما في ذلك من عناصر الجذب والمتابعة ، والتشويق التي تساعد على إدراك الحقيقة العلمية إدراكا واضحا لا خفاء فيه ، والمحاججة: نوع من المحاورة، وهى تتميز بوجود عنصر الإلزام والإقحام، واضحا بارزًا بينما يكثر في المحاورة أسلوب العرض والوصفِ ، وقال العلماء: إنّ المحاججة أسلوب قدّم الله فيه مخاطباته مع مخلوقاته في أوضح صور ؛ ليفهم العامة منها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة ، ويفهم الخواص من أثنائها ما يرمي على ما أدركه فهم الخطباء ، وقد اتخذ الأنبياء

(١) سورة طه ، الآيات : ٧٢ – ٧٥.

والمرسلون، والأئمة الهداة هذه الأساليب كثيرا في دعوتهم الناس إلى العقيدة والإيمان بالله سبحانه تعالى ، ولقد عرض القرآن الكريم الكثير من هذين اللونين لاشتمالهما على ما ينشط الذهن ويهيئ الفكر للوقوف على الحقيقة والإيمان بالحق[1] قال تعالى ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[2] يبين سبحانه أهم الأوامر الأخلاقية الأساسية التي ينبغي التحصن بها عند مواجهة المخالفين على أساس منطقي ، كما وتبين الآية المباركة كيفية العقاب والعفو وأسلوب الصمود أمام المؤامرات وما شابه ذلك ، ويمكن تسمية ذلك بالأصول التكتيكية ومنهج المواجهة في الإسلام ضد المخالفين ، كما وينبغي العمل به كقانون كلي شامل لكل زمان ومكان ويتلخص هذا البرنامج الرباني بأصول ، تم ترتيبها وفقا لتسلسل الآيات منها[3]:

١ – أدع إلى سبيل ربك بالحكمة : " الحكمة " : بمعنى العلم والمنطق والاستدلال ، وهي في الأصل بمعنى (المنع) ، وقد أطلقت على العلم والمنطق والاستدلال لقدرتها على منع الإنسان من الفساد والانحراف ؛ فأول خطوة على طريق الدعوة إلى الحق هي التمكن من الاستدلال وفق المنطق السليم ، أو النفوذ إلى داخل فكر الناس ومحاولة تحريك وإيقاظ عقولهم ، كخطوة أولى في هذا الطريق .

٢ – والموعظة الحسنة : وهي الخطوة الثانية في طريق الدعوة إلى الله ، بالاستفادة من عملية تحريك الوجدان الإنساني ؛ وذلك لما للموعظة الحسنة من أثر دقيق وفاعل على عاطفة الإنسان وأحاسيسه ، وتوجيه مختلف طبقات الناس نحو الحق وفي الحقيقة فإنّ " الحكمة " تستثمر البعد العقلي للإنسان ، و" الموعظة الحسنة " تتعامل مع البعد العاطفي له وإنّ تقييد " الموعظة " بقيد " الحسنة " لعله إشارة إلى أنّ النصيحة والموعظة إنّما تؤدي فعلها على الطرف المقابل إذا خليت من أية خشونة ، أو استعلاء وتحقير التي تثير فيه حس

(١) أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم ، ابو المجد سيد نوفل ، ٥٢/ ١٠٦.
(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٥.
(٣) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ٨ / ٣٧٠ .

العناد واللجاجة وما شابه ذلك فكم من موعظة أعطت عكس ما كان يؤمل بها ؛ بسبب أسلوب طرحها الذي يشعر الطرف المقابل بالحقارة والإهانة كأن تكون الموعظة أمام الآخرين ومقرونة بالتحقير ، أو يُشمّ منها رائحة الاستعلاء من الواعظ ، فتأخذ الطرف المقابل العزة بالإثم ولا يتجاوب مع تلك الموعظة ، وهكذا يترتب الأثر الإيجابي العميق للموعظة إذا كانت " حسنة ".

٣ – وجادلهم بالتي هي أحسن الخطوة الثالثة تختص بتخلية أذهان الطرف المخالف من الشبهات العالقة فيه والأفكار المغلوطة ليكون مستعدا لتلقي الحق عند المناظرة وبديهي أنْ تكون المجادلة والمناظرة ذات جدوى إذا كانت بالتي هي أحسن ، أي أنْ يحكمها الحق والعدل ، والصحة والأمانة والصدق كما طلب منا الباري سبحانه محاورة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، قال تعالى ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[1]، وَلا تجُادِلُوا المجادلة: المناقشة وهذا شروع في إرشاد أهل الكتاب ومعالجتهم ودعوتهم إلى الدين الحق دين الفطرة السليمة، وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى أتباع موسى وعيسى عليهما السلام، وهم قوم يقولون بوجود الله واليوم الآخر، والتصديق ببعض الكتب والأنبياء، هذه عقائدهم الأساسية، وإنْ حاولوا طمسها في بعض الأحيان والأحوال والمعنى ادع إلى سبيل ربك، وانشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة، فإنْ رأيت ممن تخاطبه إعراضا وشكّا فيما دعوته إليه ، أو جحدا وإنكارا فجادلهم بالتي هي أحسن واعلم بأنّ ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله فيجازيه على عمله، ولا شيء عليك أيها الداعي، فإنْ تحرجت المسألة وانتهت إلى جدال بالعنف والشدة والقتال على أنّهم هم البادئون لا أنتم أيها المسلمون، فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم على الأذى في أول الأمر لهو خير للصابرين[2]، كما يحذرنا سبحانه أنْ يكون نقاشنا مع الاخرين مبنيا على السباب والتكفير ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٦ .

(٢) التفسير الواضح ، الحجازي، محمد محمود ، ٣ / ٢ .

عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1] أي لا تسبوا أيها المسلمون آلهة المشركين التي يدعونها من دون الله إذ ربما نشأ عن ذلك سبّهم لله عز وجل عدوانا، أي ظلما وتجاوزا منهم للحدّ في السباب والمشاتمة، لإغاظة المؤمنين، جهلا منهم بقدر الله تعالى وعظمته ، وهذا يدل على أنّ الطاعة أو المصلحة إنْ أدت إلى معصية أو مفسدة تترك، وقد أمر الله موسى وهارون باللطف في مخاطبة فرعون[2]: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[3] دلالة على وجوب أنْ يرفق في الدعاء إلى الله، وفي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ليكون أسرع إلى القبول، وأبعد من النفور[4] .

المطلب الثاني – الاسلوب العلمي

ربط سبحانه وتعالى العقيدة الاسلامية في القرآن بالحقائق العلمية لتكون العقيدة مبنية على العلم لا الجهل ، فقد سفّه القرآن الاعتقادات المبنية على التقليد الاعمى لمعتقدات الآباء والأجداد فسخر من عبادة ما لا يسمع ولا يعقل ، إله يُصنع باليد وربما يؤكل عند الحاجة ؛ لذا خاطب القرآن العقول لتنظر في عظمة خلق الانسان وما حوله ليستنتج عجز تلك المعبودات ، وكلّما تقدم الزمان حاول اعداء الاسلام الاستهانة به ظهرت حقيقة علمية أشار لها القرآن منذ ولادة الاسلام زادت في يقين الفرد المسلم ، لذا طلب منا القرآن التأمل في الكون الفسيح وما حولنا ؛ لنرى قدرة الله سبحانه ويمكننا أنْ نقسم الآيات العلمية التي ذكرها القرآن الى ما يأتي:

اولا: الآيات العلمية التي تناول عجيب صنع الانسان:

خلق سبحانه وتعالى الانسان بأبهى وأجمل صورة فاذا أراد الانسان التوصل لمعرفة خالقه فما عليه إلّا النظر الى عجيب خلقه ؛ وذلك أنّه من تأمل في نفسه يجدها بالبديهة ممكنة حادثة محتاجة إلى علة فيجزم بأنّ لها موجدا، إذ البديهة شاهدة بأنّ الشيء ما لم يوجد وإليه

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٨ .
(٢) التفسير المنير: ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ٧/ ٣٢٥ .
(٣) سورة طه ، الآية : ٤٤.
(٤) تفسير مجمع البيان ، الطبرسي ، ٧/ ٢٤

أشار أمير المؤمنين عليه السلام إنّ من عرف نفسه فقد عرف ربه[1] "وقال الصادق عليه السلام حين سئل ما لدليل على أنّ للعالم صانعا ؟ قال أكثر الأدلة في نفسي ، لأني وجدتها لا تعدوا أحد أمرين: إمّا أنْ أكون خلقتها وأنا معدوم، فكيف يخلق لا شيء؟ فلما رأيتها فاسدين من الجهتين علمت أنّ لي صانعا ومدبرا[2]ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[3] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[4] فالتراب هو الأصل التركيبي والانشائي للإنسان ، والنطفة هي الأصل الفطري للتناسل ، والعلقة : القطعة من الدم الجامد ، والمضغة القطعة من اللحم الممضوغة ، المخلّقة على ما قبل تامة الخلقة ، وغير المخلّقة غير تامة الخلقة ، وينطبق ذلك على تصوير الجنين الملازم لنفخ الروح فيه ، وعليه ينطبق القول بأنّ المراد بالتخليق هو التصوير، هذا السرد التدريجي في تركيبة النسل الرحمي مما يرفع التشكيك في البعث والنشور، فإنّ من تدرج بالإنسان من التراب إلى النطفة ، ومن النطفة إلى العلقة ، ومن العلقة إلى المضغة ، إلى التخليق في الصورة ، إلى الكائن الحي الناطق، وهي مجموعة من التقلبات المختلفة حتى تصل إلى حين قبول الحياة، لقادرٌ على إمكانية تمتع الانسان بعد الموت بالحياة ، نشرًا وحشرًا ذاتًا وعينًا ، روحًا وبدنًا ؛ والقرآن الكريم يؤكد حقيقة الخلق الاعجازي والطبيعي لا في التركيب بل في الانفصال الأولي والالتقاء الثانوي، فالإنسان ترابي الأصل ، منويّ التفريع في التكوين ، فله تعالى وحده الحديث عن دقة الصنع وعظمة الخلق ، ومساحة المصنع التكويني الذي لا يتجاوز الرحم في صغره ، ليتولد منه هذا الانسان ، يقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ

(١) الانتصار ، العاملي ، ١ / ٢٧٩.
(٢) حقائق الإيمان ، الشهيد الثاني ، ١٧٢
(٣) سورة الروم ، الآية : ٢٠.
(٤) سورة المؤمنون ، الآيتان : ١٣– ١٤.

عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[1]

وفي الآية ردٌّ على نظرية (دارون) في النشوء والارتقاء ، فالإنسان خُلِقَ متطورًا نتيجة لهذه الأطوار وفيها تتجلى القدرة الباهرة في تطويع السلالة الانسانية حيث التدرج التكويني من البسيط إلى المركب ، ومن الصعب إلى الأصعب ، فهذه المواد الأولية في التركيب للكيان الانساني : تراب ، نطفة ، علقة ، مضغة ، عظام ، لحم ، تكوّن جسمًا ما ولكن ذلك يترتب عليه خلقٌ آخر في الانشاء ، ذلك الخلق الآخر هو الانسان [2]،

ثانيا: الآيات التي تناولت الكون

السماء الحديقة الغناء المتلألئة بالأزهار النجمية التي استهوت الانسان نظرا وتأملا وقف أمامها وقد انبهر من روعة ما يرى لكنه ظل حائرا بها تارة هالته عظمتها فانعكس ذلك في نفسه خوفا فراح يعبد أحد نجومها ، وتارة لهث خلف المنجمين والمشعوذين عله يحل بعض أسرارها ،وتارة أخرى اتخذ طريقا علميا متأملا أنْ يكتشف قطرة من أسرارها، أمّا القرآن الكريم فقد لفت أنظار الناس الى عظمة خلق الله في هذا المخلوق العظيم ، وطلب من الناس التأمل في روعة خلقه كاشفا لهم بعض أسراره ليتيقنوا عظيم خلقه سبحانه وأنّه القادر على كل شيء، ومن الآيات التي أشارت الى السماء والكون ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[3] فإذا قال الله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[4] فهو إخبار عن أنّه هو الخالق للأرض والسماء، وكل شيء، وهو إخبار صادق؛ لأنّه من الله عز وجل والقصد من هذا الخبر أنْ ينظر المخلوق في هذه الآيات ويتأمل صنعها ليؤمن بوجود صانعها ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ

(١) سورة المؤمنون ، الآيات : ١٢ – ١٤.
(٢) نظرات معاصرة في القرآن الكريم ، الدكتور محمد حسين علي الصغير ، ١١٢.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٩.
(٤) سورة الذاريات ، الآيات : ٤٧ ـ ٤٩.

وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] كما أخبر تعالى بأنّه واحد لا شريك له، والدليل على ذلك يظهر فيما يراه الإنسان أمامه من صنع السماء والأرض، واختلاف الليل والنهار، وخلق البحار والماء، والرياح والسحاب، ولولا وجود هذه الأمور لتوقفت الحياة، وهذه الآيات توجد بنظام وأحكام، وكلّ منها دؤوب في عمله على أبدع ما يكون، وهو مسخر لإيجاد الحياة الطيبة للإنسان، وهو ما ينطق بوحدة الصنع الدالة على وحدة الصانع جل وعلا ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2] وتأكيدًا لتفرده سبحانه وتعالى بالخلق والصنع، وتقريرا لوحدانيته، فلقد نفى إيجاد أي شيء في هذا العالم عن غيره، ونفى وجود إله أو آلهة أخرى، ونفى أنْ يكون له شريك، وأخبر أنّ المتخذين من دونه آلهة لا يستطيعون ضرّا ولا نفعا، وأنّهم سيكفرون بمن عبدوهم يوم القيامة إنّه تعالى الواحد الأحد المنفرد بالخلق، والمحيط علمه بجميع مخلوقاته في حركاتهم وسكناتهم، وفي شتى أمورهم وأحوالهم، يعلم أعمارهم وبيده رقابهم وهو وحده القادر، ومن قدرته أنّه خلق البحرين العذب والمالح، لا يطغى أحدهما على الآخر، ومنها يأكل الإنسان لحوم الأسماك، ويستخرج اللؤلؤ وغيره مما يتحلى به الإنسان، وفيهما تسير الجواري المنشآت في البحر كالإعلام، وسائل نقل بحرية للإنسان وغيره ، وهو وحده الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، وهو وحده مسخِّر الشمس والقمر للإنسان، كل يجرى إلى أجل مسمى عنده سبحانه وتعالى ، وهو وحده مالك الملك وهو على كل شيء قدير، أمّا الذين يدعون من دونه فلا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا لغيرهم من باب أولى..[3] وأوضحت الآيات المباركة إنّ الحقائق الكونية تدل على عظمة الله سبحانه

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٤.
(٢) سورة البقرة ، الآيتان : ١٦٣- ١٦٤.
(٣) أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم ، أبو المجد سيد نوفل ، ٢٢٠.

وانفراده في الخلق: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1] ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2]، وهناك حقائق علمية أثبتها العلم الحديث كقوله تعالى ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾[3] أظهرت النظريات الجديدة لعلماء الفلك حول أنواع النجوم وإنّ الكنس الجواري الخنس هي الثقوب السوداء، حيث أنّ جاذبية الثقب الاسود تصبح أكثر من سرعة الضوء؛ لذلك فهو يبتلع كل شيء يقترب منه ويقع ضمن جاذبيته الجبارة فاذا اقترب منه نجم فإنّه يأسره ويجذبه ثم يبتلعه، وهكذا فإنّ الثقوب السوداء غير المرئية(الخنس) عند سيرها في فضاء الكون فأنها تبتلع كل الشوائب الكونية الموجود بين الكواكب فتنظف الفضاء وتكنسه من الفضلات وهو قوله (الكنس)[4].

ثالثا: آيات تحدثت عن عظمة خلق البحار وما فيها

قد كانت السماء محطة تأمل للبشر منذ القدم لما تحويه من عجائب وغرائب فالبحار والمحيطات لا تقل شأن عنها لما أودع فيها من عجائب خلق الله وأسراره، وليس شيء مثل البحار تدفع الانسان الى الرجوع الى الله تعالى والاعتراف بربوبيته، فعندما توشك السفن بالغرق يلجأ الناس الى الله ضاجين معترفين بألوهيته سبحانه قاطعين العهود بعدم الرجوع الى الشرك ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[5]، ومن عجائب البحار التي ذكرها القرآن واثبتها العلم الحديث قوله تعالى:

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.
(٢) سورة يونس، الآية: ٥.
(٣) سورة التكوير، الآية: ١٦.
(٤) ينظر: الموسوعة العلمية القرآنية، لبيب بيضون، ٤ / ٣٢٥.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.

﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ۝١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ﴾[1] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾[2] المرج الخلط ومنه أمر مريج أي مختلط ، والعذب من الماء ما طاب طعمه ، والفرات منه ما كثر عذوبته ، والملح هو الماء المتغير طعمه والاجاج شديد الملوحة ، والبرزخ هو الحد الحاجز بين شيئين، وحجرا محجورا أي حراما محرما أنْ يختلط أحد المائيين بالآخر وقوله : " وجعل بينهما " قرينة على أنّ المراد بمرج البحرين إرسال المائيين متقارنين لا الخلط بمعنى ضرب الاجزاء بعضها ببعض[3]وبين القرآن نِعَم الله سبحانه التي أودعها في البحار والتي توجب على الانسان الرجوع الى عقله وشكر خالقه عليها منها:

﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ۝٢٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٣ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾[4] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[5] ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[6] وهذه أدلة أخرى تثبت مقدرة الله العظمى لكلّ عاقل، وتقطع بأنّ الأصنام عاجزة عن فعل مثلها فالله تعالى أوجد البحرين: الملح والعذب، وهما وإنْ تساويا في الصورة، يختلفان في الطبيعة، فأحدهما ملح شديد الملوحة، وهو البحر الذي تسير فيه أنواع السفن ذات الحمولة الكبيرة، والآخر عذب شديد العذوبة، سائغ الشراب، يجري في الأنهار الكبيرة والصغيرة، ويحقق منافع كثيرة ويصاد السمك من كل من البحرين الملح والعذب، وتستخرج الحلية الملبوسة منهما، وهو اللؤلؤ والمرجان، كما

(١) سورة الرحمن ، الآيات : ١٩ – ٢٠.
(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٥٣.
(٣) تفسير الميزان ، الطباطبائي ، ١٩ / ٢٢٩
(٤) سورة الرحمن ، الآيات : ٢٢ – ٢٤.
(٥) سورة النحل ، الآية : ١٤.
(٦) سورة فاطر ، الآية : ١٢.

جاء في آية: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[1].

ويمكننا أنْ نستنتج من الادلة العلمية ما يأتي:

أولا : نفي الشرك عن الله سبحانه: تدل الآيات العلمية على عظمة الله سبحانه وقوة المطلقة وعلى حكمته التي نقتضي نفي الشرك عنه ، فمن غير المتصور للحكيم الذي خلق عجائب الخلق أنْ يرتضي وجود شريك له ؛ لأنّ ذلك يعني زوال هذا الخلق ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2].

ثانيا: دفع شبهة المشركين في استحالة المعاد فالمتأمل في الآيات العلمية المباركة يسهل عليه تخيل عودة الروح الى الجسد يوم القيامة ، فالحبة اليابسة ما أنْ ينزل عليها المطر حتى تدب فيها الحياة فتكون نبتة تزهر بعد حين ، فتخرج الحبوب اليابسة لتعاد الدورة نفسها وهذا هو حال الميت فكما كان ميتا فسيعاد الى الحياة ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3] ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[4] وكما رد سبحانه هذه الشبهة بآيات عديدة منها تتعلق بالحقيقة العلمية لمراحل تكون الانسان في رحم أمه ، ومنها ما تذكّر الانسان ببداية خلقه وخلق من حوله من الاشجار والكون الفسيح ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[5].

(١) ينظر: التفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ٣/ ٢١٢

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٥٧.

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٣٩.

(٥) سورة يس ، الآيات : ٧٨ – ٨١.

ثالثا: صدق العقيدة الاسلامية: فالبناء على الأسس العلمية خير دليل على صدق ما جاء به الدين الاسلامي من عقائد ، كوجود توحيد الله وصدق دعوة نبيه حيث اكتشف العلم الحديث صحة ما أخبرت به الآيات المباركة كقوله تعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[1] ، فالعلم الحديث أثبت أنّ بعض النجوم المستقرة في المجرات تبتعد عن مركز مجراتها بسرعة هائلة حتى أنّ هذه السرعة لها أثرها في الاتساع في كثير من المواقع ، ففي كتاب " حدود النجوم " بقلم الكاتب " فرد هويل "[2] قال : أنّ أقصى سرعة لابتعاد النجوم عن مركزها حتى الآن ٦٦ ألف كيلومتر في الثانية ، والمجرات التي هي أبعد منها – في نظرنا – وميض نورها قليل جدا حتى أنّه من الصعب تحديد سرعتها ، والصور الملتقطة من السماء تدل على أهمية هذا الكشف ، وأنّ الفاصلة ما بين هذه المجرات تتسع أكثر من المجرات القريبة منا بسرعة.

المطلب الثالث– الاسلوب المنطقي

ومن الأساليب القرآنية في الدعوة الى العقيدة ، محاورة الناس بالأدلة المنطقية التي تضع الفرد أمام الأدلة والبراهين التي يحكم العقل والمنطق بصحتها ، ولا يجد بدًّا من الرضوخ والخضوع والاعتراف بأحقية الطرح القرآني ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3] أي ألم ترَ إلى من عمى عن أدلة الإيمان وجادل إبراهيم خليل الله في ألوهية ربه ووحدانيته ، وكيف أخرجه غروره بملكه – الذى وهبه ربّه – من نور الفطرة إلى ظلام الكفر ، فعندما قال له إبراهيم: إنّ الله يحيىّ ويميت، بنفخ الروح في الجسم وإخراجها منه، قال: أنا أحيي وأميت بالعفو والقتل، فقال إبراهيم ليقطع مجادلته: إنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب إنْ كنت إلها كما تدعى

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٧.
(٢) حدود النجوم ، فرد هويل ، ٣٣٨
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٨.

فتحير وانقطع جدله من قوة الحُجة التي كشفت عجزه وغروره، والله لا يوفق المصرِّين المعاندين لاتباع الحق[1] فالحوار بمضمونه يفسر لنا معنى الرب والربوبية ، وهو المتصرف المالك لشؤون المربوب في أجله فإذا كان الإحياء والإماتة والسلطة على طلوع الشمس من آثار الربوبية فهي غير الخالقية ، وبالتالي يرجع معناها إلى كون الرب مالكا لحياته وموته ، ولإصلاحه وإفساده ومن ذلك نستنتج :

١ – إنّ ربوبية الله عبارة عن مدبريته تعالى للعالم وليس معناها خالقيته .

٢ – دلت الآيات المذكورة في هذا البحث على أنّ مسألة " التوحيد في التدبير " لم تكن موضع اتفاق بخلاف مسألة " التوحيد في الخالقية " ، وأنّه كان ثمة فريق يعتقد بمدبرية غير الله للكون كله أو بعضه ، وكانوا يخضعون أمامه باعتقاد أنه رب وبما أنّ الربوبية في التشريع غير الربوبية في التكوين ، فيمكن أنْ يكون بعض الفرق موحدا في الثاني ومشركا في القسم الأول ، فاليهود والنصارى تورطوا في " الشرك الربوبي " التشريعي ؛ لأنّهم أعطوا زمام التقنين والتشريع إلى الأحبار والرهبان وجعلوهم أربابا من هذه الجهة ، فكأنّه فوض أمر التشريع إليهم ، ومن المعلوم أنّ التقنين والتشريع من أفعاله سبحانه خاصة . فها هو القرآن يقول عنهم : ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[2] ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾[3] في حين أنّ الشرك في الربوبية لدى فريق آخر ما كان ينحصر بهذه الدائرة بل يتمثل في إسناد تدبير بعض جوانب الكون ، وشؤون العالم إلى الملائكة و الجن والأرواح المقدسة ، أو الأجرام السماوية ، ولكن مسألة الشرك في الربوبية تمثلت في الأغلب شبه تدبير " بعض " الأمور الكونية إلى بعض خيار العباد وبعض المخلوقات[4] وليعلّم

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، لجنة من علماء الأزهر ، ٦٢
(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣١.
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٦٤.
(٤) الالهيات ، جعفر السبحاني ، ٤٠٧

ابراهيم عليه السلام الناس الطريق الموصل الى التوحيد ، وكيفية الاستدلال على وجود الاله الواحد استعمل طريق الأدلة والبراهين المنطقية للتوصل لهذه الحقيقة ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1] قال الرضا عليه السلام : إنّ إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف : صنف يعبد الزهرة ، وصنف يعبد القمر ، وصنف يعبد الشمس ، وذلك حين خرج من السرب الذي أخفي فيه ، فلما جن عليه الليل و رأى الزهرة قال : هذا ربي على الانكار والاستخبار ، فلما أفل الكوكب قال : (لا أحب الآفلين) لأنّ الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم ، فلما رأى القمر بازغا قال : هذا ربي على الانكار والاستخبار ، فلما أفل قال : (لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين) فلما أصبح (ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر) من الزهرة والقمر على الإنكار والإستخبار لا على الإخبار والإقرار ، فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس : ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2] وإنما أراد إبراهيم بما قال أنْ يبين لهم بطلان دينهم ، ويثبت عندهم أنّ العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس ، وإنّما تحق العبادة لخالقها، وخالق السماوات والأرض[3]ومن الادلة المنطقية التي أوردها القرآن لبيان وحدانيته سبحانه ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[4] اي لو كان في السماء والأرض آلهة سوى الله لفسدتا وما استقامتا ، وفسد من فيهما ، ولم ينتظم أمرهم أي هذا هو دليل التمانع الذي بنى عليه المتكلمون مسألة التوحيد،

(١) سورة الأنعام ، الآيات : ٧٦ – ٧٨.
(٢) سورة الأنعام ن الآيتان : ٧٨ – ٧٩.
(٣) التوحيد ، الشيخ الصدوق ، ٧٥.
(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢.

وتقرير ذلك : أنّه لو كان مع الله سبحانه إله آخر ، لكانا قديمين ، والقدم من أخص الصفات فالاشتراك فيه يوجب التماثل ، فيجب أنْ يكونا قادرين عالمين حيين ، ومن حق كل قادرين أنْ يصح كون أحدهما مريدا لضد ما يريده الآخر من إماتة وإحياء ، أو تحريك وتسكين أو إفقار وإغناء ، ونحو ذلك فإذا فرضنا ذلك فلا يخلو إمّا أنْ يحصل مرادهما وذلك محال ، وإمّا أنْ لا يحصل مرادهما ، فينتقض كونهما قادرين ، وإمّا أنْ يقع مراد الآخر فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول قادرا ، فإذا لا يجوز أنْ يكون الإله إلّا واحدا ولو قيل إنّهما لا يتمانعان ، لأن ما يريده أحدهما يكون حكمة فيريده الآخر بعينه؟ والجواب : إن كلامنا في صحة التمانع لا في وقوع التمانع ، وصحة التمانع يكفي في الدلالة؛ لأنّه يدل على أنّه لا بد من أنْ يكون أحدهما متناهي المقدور ، فلا يجوز أنْ يكون الها[1]، ومن الأدلة الدامغة على وحدانيته والتي تدفع العاقل للرضوخ والاعتراف بالله وحده ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2] يقدّم علماء الكلام على توحيد الله دليلا سهلا قاطعا هو : إذا كان هناك تعدد آلهة فهل كلّ إله يستطيع أنْ يعمل وحده كلّ شيء ، أو أنّه عاجز وحده عن ذلك ؟ فإذا كان يستطيع وحده أنْ يعمل كل شيء فما فائدة الآلهة الآخرين ؟ وإنْ عجز وحده عن ذلك كان بعيدا عن طبقة الألوهية ، فالإله لا يمكن أنْ يكون عاجزا ، ولا أنْ تتوقف قوته على سواه[3] ومن الأدلة التي يحكم المنطق بنفي الشرك فيها قوله تعالى ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4] أي هناك مشبه ومشبه به أمّا المشبه به ، فهو عبارة عن عبد مملوك له شركاء سيئي الخلق متنازعون فيه ، فواحد يأمره وآخر ينهاه ، وكل يريد أنْ يتفرد بخدمته في مقابل عبد مملوك لرجل يطيعه ويخدمه ولا يشرك في خدمته شخصا آخر

(١) مجمع البيان ، الطبرسي ، ٧ / ٨٠.
(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٩١.
(٣) مقارنة الأديان، الدكتور أحمد الشلبي ، ١٠١.
(٤) سورة الزمر ، الآية : ٢٩.

، فهذان المملوكان لا يستويان ، وأما المشبه فحال الكافر هو حال المملوك الذي فيه شركاء متشاكسون ، فهو يعبد آلهة مختلفة لكل أمره ونهيه وخدمته ، ولا يمكن الجمع بين الآراء والأهواء المختلفة، بخلاف المؤمن فإنّه يأتمر بأمر الخالق الحكيم القادر الكريم ، وهذا المثل وإنْ كان مثلا واضحا مفهوما لعامة الناس ، ولكن له بطن لا يقف عليه إلّا أهل التدبر في القرآن ، فهو سبحانه بصدد البرهنة على توحيده الذي أشار إليه في قوله [1]: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [2] وطلب سبحانه من نبيه صلى الله عليه واله ، أنْ يحاجج قومه بالأدلة والبراهين المنطقية ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [3] أمر رسول الله أنْ يسألهم: قل يا محمد لهم: من رب السموات والأرض؟ ولما كانوا يقرون بأنّ الله خلقهما وهو ربهما ولا سبيل إلى إنكار ذلك أبدا أمر أنْ يجيب ويقول: قل: الله!! ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الزخرف: ٩] قل لهم أفأتخذتم من دونه أولياء؟ أي وإذا كان الأمر كذلك وأنتم تقرون بأنّه الخالق والرب للسماء والأرض فما بالكم اتخذتم من دونه أولياء عاجزين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا؟! قل لهم: هل يستوي الأعمى عن طريق الحق والبصير به؟ بل هل تستوي الظلمات والنور؟ وجمع الظلمات وأفرد النور؛ لأنّ طريق الحق واحد وطرق الباطل متعددة ، بل أنّهم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه؟ فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم ، والمعنى ليس الأمر على هذا يشتبه عليهم ويختلط، بل إذا فكروا بعقولهم وجدوا أنّ الله هو المتفرد بالخلق والإيجاد، وكل الشركاء أصنام لا تدفع عن نفسها ضرا [4] ولو جلس المشرك أمام صنمه

(١) الأمثال في القرآن الكريم ، الشيخ جعفر السبحاني ، ٢٢٦.
(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢.
(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٦.
(٤) التفسير الواضح ، ٢ / ٢٢٣.

دهرا طالبا منه أنْ يخلق شيئا بسيطا لما حصل على رد فكان من الأولى له أنْ يُحكم عقله فيما يعبد قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [1] إنّ الوثنيين من قريش نصبوا أوثانهم حول الكعبة ، وأغرقوها بالمسك والعنبر وأحيانا بالزعفران والعسل ، فقد جعلوا هذه الموجودات التافهة شركاء لله الواحد الأحد ، وهم يرون الذباب يحوم عليها ويسرق منها العسل والزعفران والمسك دون أنْ يستطيعوا إعادة ما سلب منها ، وقد عرض القرآن المجيد هذه الصورة ليكشف عن ضعف هذه الأوثان ، وتفاهة منطق المشركين في تسويغ عبادتهم لهذه الأوثان، وذكرهم بعجز آلهتهم عن استعادة ما سرقه الذباب منها ، وعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها لعلهم ينتبهون على تفاهة ما يعبدون من دون الله تعالى.[2]

المطلب الرابع – أسلوب التذكير واخذ العبرة

الدنيا دار لعب ولهو وغرور ، وتكاثر وتفاخر ، ولهث وراء الأموال والاولاد شغلت الناس بجمع الأموال فتساهلوا في معتقداتهم معتمدين عقيدة الآباء والاجداد مستغنين عن التفكر والتدبر، فلم يتعظوا مما حل بالأقوام والأمم السالفة التي كفرت بالله تعالى فأزالهم الله من الارض ، وهنا جاء الأسلوب القرآني المذكر بالتفكر بالله والاعتبار بالماضين قال تعالى

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[3] يعني أنّ مهمة الرسول هو التذكير والتوعية وتبليغ الرسالة السماوية والهداية إلى سواء السبيل ، وأنّهم هم الذين يجب عليهم التصميم واختيار الطريق القويم ، فالنبي لم يسلط من جانب الله على الخلق حتى يفرض عليهم الإيمان عنوة ، فمهمة الأنبياء بيان العقيدة لا فرضها [4] وفي الآيات

(١) سورة الحج ، الآية : ٧٣.
(٢) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ١٠ / ٤٠٠
(٣) سورة الغاشية ، الآيتان : ٢١ – ٢٢ .
(٤) موسوعة العقائد الإسلامية ، محمد الريشهري ، ١٣٢

الكريمة توبيخ للمخاطبين بأنّهم لم لا ينظرون ، ولا يستبصرون ولا يتدبرون في الآيات العظام التي خلقها الله تعالى لهداية عباده ، وسوقهم إلى المعارف التي لا بد من معرفتها والتدين بها وبعبارة أخرى : إنّ هذا الاستدلال ليس في مقام إثبات أمر مجهول وحقيقة مشكوكة كي يستدل بهذه الآيات في تحصيل العلم والعرفان ، ولا في مقام تعليم الجاهلين وتنبيه الشاكين ، ليستدل بها في تعليمهم وإثبات ما كان مجهولا ومشكوكا عندهم : بل توبيخ وعتاب واحتجاج على المعاندين ، وتذكرة وتنبيه للغافلين ، وتأييد وتثبيت للمؤمنين والعارفين[1] وبينّ سبحانه أنّ تذكير الناس يعود بالفائدة عليهم ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] أي: ذكّر بالقرآن من آمن من قومك فإنّ الذكرى تنفعهم ، وقال مقاتل: عظ كفار مكة، فإنّ الذكرى تنفع من سبق في علم الله أنّه يؤمن ، وقيل: ذكرهم بالعقوبة، وأيام الله وخص المؤمنين بالتذكير لأنّهم المنتفعون به[3] ، وهذه الآيات وغيرها الكثير في القرآن الكريم جاءت للتذكير؛ وأمّا للتخويف وأخذ العبرة فقد قال تعالى ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4] إنهّا دعوة تلح على الناس أنْ يحركوا عجلة عقولهم ، وينظروا في تأريخ من قبلهم ، حتى لا يكونوا كالقطيع التائه يسير بلا راع نحو المجهول ، وهي دعوة ذات منهج مرسوم من أجل الاستفادة من تجارب الحضارات السابقة ودراسة أسباب سقوطها ، لا سيما وأنّ التاريخ يعيد نفسه قال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[5] ولا بد من التنويه على " أنّ دور الدين ومسؤوليته في حياة الإنسان هو إيجاد جو من الملائمة والانسجام بين سلوك وتفكير الإنسان ، وبين سنن الله تعالى في الحياة ، وتحويل مجرى حياة الإنسان إلى تيار هذه السنن الإلهية التي جعلها الله نظاما لخلقه وتكوينه في هذا الكون " فالدين يوجه فكر الإنسان إلى النظرة العميقة والهادفة،

(١) توحيد الإمامية ، الشيخ محمد باقر الملكي ،١٦١

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٥٥.

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين بن عبد الله ، ٢٨ / ٢٤

(٤) سورة آل عمران ، الآيتان : ١٣٧ – ١٣٨.

(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢.

وبطبيعة الحال هناك فرق كبير بين النظرة السطحية الساذجة للحياة والتأريخ، وبين النظرة العميقة والمتفحصة التي لا تقتصر على ملاحظة الشيء أو الحدث ، وإنّما تنفذ إلى أعماقه ، وترصد لوازمه ودلالاته بغية استنباط السنة التاريخية التي تنطبق عليه ، فعلى سبيل المثال يمر السائح على أهرامات مصر ، فينبهر لروعة بنائها ، وشدة ارتفاعها ، ويتمتع بمنظرها وينتهي كل شيء ، أمّا المفكر الواعي المتسلح بالعقيدة ، فعندما يمر عليها ، ترتسم في ذهنه عدة تساؤلات : عن قدرات الإنسان ، وعن الظلم الذي كان سائدا آنذاك عبر تسخير الفراعنة لأعداد كبيرة من الناس للعمل في بناء هذه الأهرامات ، وما لاقوه من العناء والتعب وصنوف التعذيب ، كما يستنتج ما تنطوي عليه فكرة الفراعنة الخاطئة عن الموت والبعث ، بل يتزود المؤمن الواعي بعد تلك المعارف بالعبرة النافعة وهو يشاهد خرابها فيتسائل في نفسه ، أين ساكنيها وما مصيرهم ؟![1] فما على الانسان إلاّ أنْ يعي ويتعظ؛ لئلا يصيبه العذاب الشديد كما أصاب الاقوام البائدة حيث لا ينتفع القريب من الانبياء وإنْ كان من الارحام قال تعالى ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٣٣ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝١٣٤ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ۝١٣٥ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝١٣٦ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾[2] ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٨٣ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[3] كما لا يستثني العذاب الشخصيات المرموقة في المجتمع إن كفرت ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[4] ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[5] ﴿فَأَخَذْنَٰهُ

(١) دور العقيدة في بناء الإنسان المؤلف ، مركز الرسالة،٣٢

(٢) سورة الصافات ، الآيات : ١٣٣ – ١٣٧.

(٣) سورة الأعراف ، الآيتان : ٨٣ – ٨٤.

(٤) سورة الأعراف ، الآية :.١٠٣

(٥) سورة الروم ، الآية : .٩

وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥١ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2] ،أمّا لمن أنكر البعث بعد الموت ، فقد ذكر القرآن صورة حيّة تبين مقدرة الله على بعث الروح الى الجسد من جديد فما عليهم إلّا أنّ يعتبروا ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[3] ويمكننا القول أنّ الله سبحانه أرسل لكلّ الأمم أنبياء ومرسلين ليعظوا الناس ؛ لكيلا تبقى لهم حجة يوم القيامة قال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4] ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[5].

المطلب الخامس – أسلوب التأثير النفسي في السامع

فالآيات المباركة في هذا الأسلوب تجد لها صدًى كبيرًا فيما تخلفه من آثار نفسية في السامع فتخاطب مشاعره وأحاسيسه ، وتثير فيه الرغبة والرهبة وتغير قناعاته بعد أنْ يشعر

(١) سورة القصص ، الآية : ٤٠.
(٢) سورة النمل ، الآيتان : ٥١ – ٥٢.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٩.
(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠٩.
(٥) سورة النحل ، الآية : ٣٦.

بوهن ما يعتقده فيقف خجلا من خالقه ويمكننا تقسيم هذا الأسلوب الى:

أولا :أسلوب الترغيب والترهيب

جعل الله سبحانه وتعالى ثمرة الاعتقاد الحق به وبملائكته وكتبه ورسله ، وكلّ ما أوجب من معتقدات ، وشرع من أعمال الجنة حيث لاعين رأت ولا أذن سمعت ، وقد صورت الآيات المباركة صورا تقريبية للجنة ونعيمها في آيات عديدة منها:

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (٦) ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾(٢) ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا﴾(٣) ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(٤) ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(٥) ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(٦) ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ﴾(٧) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٥.
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٨.
(٣) سورة النساء ، الآية : ٥٧.
(٤) سورة المائدة ، الآية : ١١٩.
(٥) سورة التوبة ، الآية : ٧٢.
(٦) سورة التوبة ، الآية : ١٠٠.
(٧) سورة الرعد ، الآية : ٢٣.

عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[1] ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾[2] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[3] ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[4] ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾[5] ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾[6] ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾[7].

وأمّا من لم يؤمن بالله ولم ينتفع من تذكير الأنبياء له ، ولم يتعظ ويأخذ العبرة مما نزل من عقاب للأقوام السابقة ، فقد توعده سبحانه بعذاب اليم وشديد ووصفت ذلك العذاب آيات عديدة من القرآن منها:

(١) سورة الكهف ، الآية : ٣١.
(٢) سورة الحجر ، الآيات : ٤٥ – ٤٨.
(٣) سورة الحج ، الآية : ٢٣.
(٤) سورة فاطر، الآية : ٣٣.
(٥) سورة الصافات ، الآيات : ٤٣ – ٤٩.
(٦) سورة ص ، الآيات : ٥٠ – ٥٤.
(٧) سورة الدخان ، الآيات : ٥٢ – ٥٦.

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١) ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾(٢) ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ﴾(٣) ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾(٤) ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾(٥) ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَأٓكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾(٦) ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾(٧) ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾(٨) ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾﴾(٩) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤١.
(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٥.
(٣) سورة التوبة، الآية : ٦٣.
(٤) سورة الأنبياء ، الآيات : ٩٧ – ١٠٠.
(٥) سورة الحجر ، الآيتان : ٤٣ – ٤٤.
(٦) سورة الصافات ، الآيات : ٦٢ – ٦٨.
(٧) سورة ص ، الآيات : ٥٥ – ٥٨.
(٨) سورة الرحمن ، الآيتان : ٤٣ – ٤٤.
(٩) سورة الحاقة ، الآيات : ٣٠ – ٣٧.

سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١) ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(٢) ويمكننا أنْ نستنتج من آيات الترغيب والترهيب ، أنّ السامع لهذه الآيات ينشرح صدره بما يسمع من النعم العظيمة التي ذكرها القرآن في الجنة ؛ فتتوق نفسه للعيش في ذلك النعيم الدائم الذي حُرم منه في الدنيا ، وإنْ كان يملك الأموال الوفيرة كما أنّه يشعر برهبة كبيرة مما توعد به القرآن العاصِين حيث العذاب وألوانه المختلفة المقرونة بالخلود الابدي ؛ كل هذه الآيات تجعل الانسان العاقل يفكر فيما يختار لمصيره المستقبلي فهو أمام خيارين لا ثالث لهما أمّا أنْ يُرضي الله سبحانه ويعمل صالحا فينال الخلود في جنات تجري فيها الانهار ، وحيث الحور العين والولدان المخلدون والقصور والدور والظل الظليل ورضوان الله العظيم ، وأمّا أنْ يكفر بالله ونعمه فيخلد في نار جهنم مهانا حيث النار والحجارة والزقوم والغسلين والقيود والاغلال ، وقد استغل أعداء الاسلام التأثير النفسي للآيات السالفة الذكر السذج من المسلمين للقيام بالأعمال الارهابية لدخول الجنة والتنعم بنعيمها فاقنعوهم أنْ يفجروا أنفسهم ليقتلوا الكبار والصغار بتهمة الارتداد عن الدين وتكفير كلّ من خالفهم في عقيدتهم الفاسدة متناسين قوله تعالى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾(٣) كما فاتتهم الآية المباركة التي تشير الى أنّ الله يتقبل الاعمال من المحسنين المتقين ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(٤) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦.
(٢) سورة يونس ، الآية : ٥٤.
(٣) سورة المائدة ، الآية : ٣٢.
(٤) سورة المائدة ، الآية : ٢٧.

ثانيا: أسلوب الاستهزاء والسخرية ممن يعتنقون الأفكار المنحرفة

وظّف القرآن الكريم أسلوب السخرية والاستهزاء من المشركين ومعتقداتهم ؛ ليرجع المشرك إلى نفسه ليرى سخافة معتقداته ، فالاستهزاء والسخرية بالمشركين ومعتقداتهم يمثل صدمة فكرية تبين لهم مدى استعمالهم المتدني لعقولهم ، فعبادة ما لا يضر ولا ينفع تعني تعطيل آلات الحس والسمع والبصر فيتهاوى هذا الشخص فيكون كالحيوانات التي لا تميز ، وأمّا الهدف من هذا الأسلوب فهو أنْ يرتقي الانسان ويتفكر بعقله ، فيختار العقيدة القويمة ويعبد الله حق عبادته ليرتقي لمصاف الملائكة ، أمّا اذا أصرّ المشرك على عقيدته الفاسدة فإنّه يتهاوى إلى المنزلة الحيوانية ؛ لذا وصفهم القرآن بالبهائم ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1] أي ومثل الذين كفروا كالبهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت، فلو قال لها الراعي : ارعي ، أو اشربي ، لم تدر ما يقول ، فكذلك الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن ، وإنذار الرسول ، فأضيف التشبيه إلى الراعي ، والمعنى في المرعي ، وهو ظاهر في كلام العرب والثاني أنّ معناها : ومثل الذين كفروا ، ومثلنا في وعظهم ، كمثل الناعق والمنعوق به ، فحذف : ومثلنا ، اختصارا ، إذ كان في الكلام ما يدل عليه ، والثالث : ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي يعبدون ، كمثل الذي ينعق ، والذي ينعق هو الراعي، يقال : نعق بالغنم ، ينعق نعقا ونعيقا ونعاقا ونعقانا والفاشي في كلام العرب إنه لا يقال : نعق ، إلّا في الصياح بالغنم وحدها فالغنم تسمع الصوت ولا تعقل المعنى (صم بكم) إنّما وصفهم بالصم والبكم ؛ لأنّهم في تركهم قبول ما يسمعون بمنزلة من لا يسمع ، وكذلك في النطق والنظر[2] وهم على هذا قد عطلوا حاسة السمع ، وآلة النطق فاستحقوا أنْ يُسخر منهم ومما يعتقدون قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3] فالإشارة إلى كون من هم صُمّ

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٧١.
(٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي ، ١٥٦
(٣) سورة الأنعام ، الآية :٣٩.

غير الذين هم بكم فالصم هم الجهلاء المقلدون الذين يتبعون كبراءهم فلا يدع لهم ذلك سمعا يسمعون به الدعوة الحقة ، والبكم هم المتبوعون الذين لهم علم بصحة الدعوة إلى التوحيد وبطلان الشرك غير أنّهم لعنادهم وبغيهم بكم لا تنطلق ألسنتهم لتعترف بكلمة الحق والشهادة بها ، والطائفتان جميعا تشتركان في أنهما واقعتان في ظلمة لا يتبصر فيها إلى الحق ، ولا يسع غيرهما أنْ يبصرهما بشيء من الإشارات لمكان وقوعهما في الظلمات فلا تنجح فيها الإشارة [1] ، وأمّا العالم العارف بالله تعالى فإنّ انحرافه وميله عن الحق يمثل قفزة كبيرة في قعر الظلمات استحق وصف الله له في الآية المباركة حيث قال تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2] يعني أمية بن أبي الصلت ، أو بلعم بن باعوراء مال إلى الدنيا ورضي بها [3] فضرب له مثلا بأخسّ حيوان في أسوأ الحال ؛ فإنّه ضرب له المثل بالكلب لاهثا ، وحقيقة المعنى : أنّك إنْ حملت على الكلب وطردته يلهث ، وإنْ تتركه يلهث ، فكذلك الكافر إنْ وعظته وزجرته فهو ضال ، وإنْ تركته فهو ضال ، واللهث : إدلاع اللسان[4] ثم يشير سبحانه الى اناس تكّبروا وطغوا كثيرا رغم ما لديهم من علم قال تعالى ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5] وهي جمع سفر والسفر : الكتاب، فشبههم بالحمار لا يعقل ما يحمل ، إذ لم ينتفعوا بما في التوراة ، وهي دالة على الإيمان بمحمد ﷺ [6]، وانتخب الحمار من بين سائر الحيوانات لما فيه من الذل والحقارة ما ليس في غيره بل والجهل والبلادة ، مضافا إلى المناسبة اللفظية الموجودة بين لفظ الأسفار والحمار

(١) تفسير الميزان ، محمد حسين الطباطبائي ، ٧ / ٨٤
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٦.
(٣) تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي ، ٥٨
(٤) تفسير السمعاني ، السمعاني ، ٢ / ٢٣٢.
(٥) سورة الجمعة ، الآية : ٥.
(٦) زاد المسير: ابن الجوزي ، ٨ / ٢١.

فعلى كل تقدير فالآية تندد باليهود ، وفي الوقت نفسه تحذر عامة المسلمين من أنْ لا يكون حالهم حال اليهود ، في عدم الانتفاع بالكتاب المنزل الذي فيه دواء وشفاء لما في الصدور [1].

المطلب السادس – اسلوب التخيير وعدم الاكراه

دعا القرآن الناس الى التفكر والتذكر والتدبر ، وبعد أنْ ربط الدعوة الى التوحيد بالأدلة العلمية والمنطقية ، وبعد أنْ بين ما أعدّه من النعيم للمؤمنين ، وما أعدّه للكافرين من عذاب اليم في نار جهنم ، وبعد أنْ بين سخافة معتقداتهم وعجزها أمام قدرة الله الواحد الأحد ؛ خيرهم فهم أحرار في اختيار ما يريدون وما يعتقدون ولم يجبرهم على الدخول في الدين الاسلامي بالإكراه.

إنّ قضية العقيدة – كما جاء بها هذا الدين – قضية اقتناع بعد البيان والإدراك وليست قضية إكراه وغصب وإجبار، ولقد جاء هذا الدين يخاطب الإدراك البشري بكل قواه وطاقاته فإنّه يخاطب العقل المفكر، والبداهة الناطقة، ويخاطب الوجدان المنفعل، وكما يخاطب الفطرة المستكنة يخاطب الكيان البشري كله، والإدراك البشري بكل جوانبه في غير قهر حتى بالخارقة المادية التي قد تدفع مشاهدها دفعا إلى الإذعان، ولكن وعيه لا يتدبرها وإدراكه لا يعقلها ؛ لأنّها فوق الوعي والإدراك وإذا كان هذا الدين لا يواجه الحس البشري بالخارقة المادية القاهرة، فهو من باب أولى لا يواجهه بالقوة والإكراه ليعتنق هذا الدين تحت تأثير التهديد ، أو مزاولة الضغط القاهر والإكراه بلا بيان ولا إقناع ولا اقتناع [2] قال تعالى ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [3] ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ

(١) الامثال في القرآن الكريم ، جعفر السبحاني ، ٢٦٨

(٢) القرآن الكريم وقضايا العقيدة ، علي بن نايف الشحود الطبعة: ،الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م ، .٣٩

(٣) سورة البقرة ، الآية : .٢٥٦

﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[1] ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[2] فالإنسان مخلوق قابل للتربية والتأديب حيث إنّ الإنسان يتمتع بفطرة سليمة وقوة تمكنه من معرفة الخير والشر ، كما أنّه كائن مخير غير مجبور ، لذلك كلّه فهو موجود قابل للتربية والتأديب ، قادر على سلوك طريق الرشد والتكامل ، وباب العودة إلى الله مفتوح عليه ، اللهم إلّا أنْ يتوب إلى الله لحظة المعاينة ، ومشاهدة الموت التي لا تقبل فيها التوبة ، ولا تنفع فيها العودة إلى الله ومن أجل هذا تكون دعوة الأنبياء موجهة إلى جميع البشر[3].

الخاتمة والنتائج

وختاما نقول أنّ لكل داعية ، أو مصلح ديني ، أو سياسي ، أو اجتماعي ، أو اقتصادي له أسلوب ومنهج وطريقة في عرض افكاره ومبادئه في المجتمع ولطالما تحمل الدعاة لصعوبات في نشر أفكارهم وتغير المعتقدات التي سعوا لمحاربتها ، أمّا القرآن الكريم فقد حمل في طياته منهجا وأسلوبا متكاملا حارب فيه معتقدات أجلاف العرب المتعصبين لدين آباءهم وأجدادهم ، وقد نجح في ادخالهم في هذا الدين لما يحمل من منهج رباني يلامس القلوب والعقول فينير لها الطريق ، أمّا قلوب المستضعفين فقد مُلِئت شوقا وعشقا لهذه الافكار التي تحمل لهم كل ما يكفل سعادتهم في الدنيا والاخر ، حيث حررتهم من براثن العبودية وسطوة المال وهيمنت الرجال ؛ فجعلتهم متساوين لا يميزهم عن غيرهم إلّا التقوى والعمل الصالح ؛ لذلك دخلوا في هذا الدين أفواجا أفواجا مستنيرين بالعقيدة الحقة لهذا الدين ؛ وأمّا اهم النتائج التي توصلنا لها هي:

١- الاعتزاز بالعقيدة الاسلامية التي بنيت على قواعد رصينة بين خطوطها العريضة القرآن الكريم وأكملتها السنة النبوية الشريفة.

(١) سورة الكهف ، الآية : ٢٩.
(٢) سورة الإنسان ، الآية : ٣.
(٣) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت ، الشيخ جعفر السبحاني ، ٣٠

٢- على الانسان أنْ يراجع العقيدة التي ورثها عن الآباء والأجداد ، وأنْ لا يعتمد على التقليد الأعمى لهم؛ لأنّ القرآن ذم السير في العقيدة على خطى الاسلاف فما على الفرد إلّا أنْ ينظر فيما يعتقده فيدرسه دراسة وافية لتكون عقيده راسخة مبنية على أسس علمية.

٣- أخذ الدروس والعبر من الأسلوب القرآني المبني على الحوار الهادئ، وترك التعصب في طرح المعتقدات فالداعية المسلم يجب عليه انْ يتخلق بأخلاق القرآن فاذا توفرت فيه الصفات الجليلة والعلم الوافر وفق الداعي في دعوته.

٤- تعليم العقيدة الاسلامية وطرق طرحها للأجيال الصاعدة التي سحرتها الافكار والمعتقدات الالحادية ، والهدامة المنتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي حيث شغلت هذه الأفكار المسمومة حيزا كبيرا فيها ، فاذا كان الشاب المسلم ضعيف العقيدة ولا يعرف منها الا النزر القليل، استهوته تلك الافكار المنحرفة وانجرف في التيارات التي يمدها ويغذيها أعداء الاسلام ، ثم تجده بعد حين يعتنق الالحاد مبدأ في الحياة وما انتشار الالحاد في مجتمعاتنا إلّا خير دليل على ضعف الفهم القرآني وترك تلاوة القرآن.

٥- التأمل والتدقيق في الأساليب القرآنية التي بينت العقيدة الحقة ، وبيان بعض الجوانب التي يفهم منها بعض الناس تصفية المخالف لهم في المذهب والعقيدة أمرا واجبا حيث تطور مبدأ تصفية المخالف في العقيدة فيما بعد الى التكفير داخل الدين الواحد ، وما أوصلنا الى هذا الحد من الغلو في المعتقد إلّا الفهم الخاطئ لبعض الأفكار فأخذ من يدع الاسلام التفجير الانتحاري طريقا له وارجاع الرق وسبي النساء ، واقامة دول لا تملك من الاسلام إلّا الاسم هذا من جهة ، والدسائس والمكائد التي تحاك من أعداء الاسلام للنيل منه من جهة أخرى فأصبح المسلم يُعدّ ارهابيا في المجتمعات الغربية.

٦- أسهم المبدأ القرآني (حرية العقيدة وعدم الاكراه) في نشر الدين الاسلامي ، فقد مارس أهل الذمة في الأراضي الاسلامية حقوقهم كاملة ، وبكرامتهم وحريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية وأسهم اختلاطهم بالمسلمين التعرف على روح الاسلام وجوهره النقي ؛ مما دفع العديد منهم للدخول تحت رايه الاسلام ومن بقي منهمك لم يعاد المسلمين فحقق

مبدأ عدم الاكراه دورا كبيرا في حياة الناس عامة.

٧- اتبع الاسلام كل السبل والأساليب والطرق ليقنع الناس بالعدول عن طريق الظلالة والدخول في الافاق الرحبة للهداية الربانية بعد أنْ بين المعبود المستحق للعبادة أسمائه صفاته وبطلان ما سواه بأساليب شتى ؛ منها التوصل لمعرفته من وجود الآثار الدالة عليه سبحانه في النفس البشرية وما يحيط بالإنسان من عجائب خلقه تعالى في الكون الفسيح ، وما فيه من اشارات علمية اكتشف صحتها العلم الحديث وهذه دلالة واضحة على هذه العقيدة هي المنجية لصاحبها ؛ لأنّها صادرة عن الله سبحانه ومنها تذكير القرآن الناس بالحقب الزمنية الماضية التي كفرت بالله فأزالهم الله من الارض ، فما على العاقل إلّا أنْ يعي الدرس ويتعظ ، ومنها تعظيم الجزاء في الآخرة حيث الخلود الدائم للمؤمنين في الجنة والعذاب الباقي الابدي في النار.

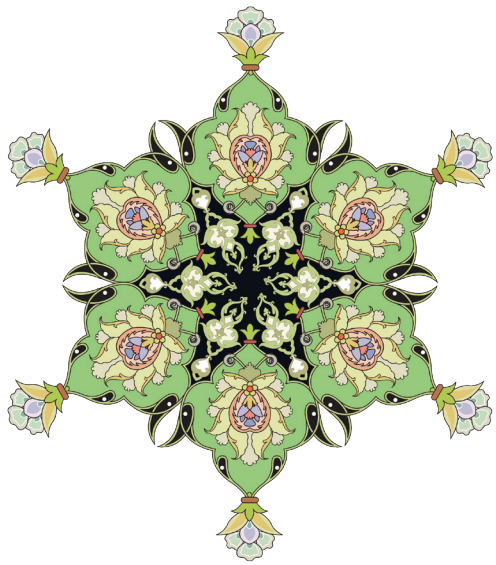

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم ، أبو المجد سيد نوفل ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ٥٢.

٣. الأسرار الفاطمية ، محمد فاضل المسعودي تحقيق ، السيد عادل العلوي ، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر – رابطة الصداقة الإسلامية المطبعة ، أمير – قم الطبعة : الثانية سنة الطبع : ١٤٢٠ – ٢٠٠٠ م.

٤. أسلوب الدعوة في القرآن ، محمد حسين فضل الله ، دار الملاك بيروت – لبنان الطبعة الثالثة ١٣٩٩.

٥. الالهيات، جعفر السبحاني الدار الاسلامية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان الطبعة الاولى١٩٨٩.

٦. الإمامة وأهل البيت ، محمد بيومي مهران ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية الطبعة ، الثانية سنة الطبع : ١٤١٥ – ١٩٩٥ م.

٧. الأمثال في القرآن الكريم ، الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق (ع) الطبعة ، الأولى سنة الطبع : ١٤٢٠.

٨. الانتصار ، العاملي ، دار السيرة – بيروت – لبنان الطبعة ، الأولى سنة الطبع ، ١٤٢٢.

٩. تفسير السمرقندي ، أبو الليث السمرقندي تحقيق ،محمود مطرجي المطبعة : ،دار الفكر بيروت لبنان.

١٠. تفسير السمعاني ،السمعاني ، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، السعودية – دار الوطن – الرياض الطبعة الأولى ، ١٤١٨ – ١٩٩٧م.

١١. التفسير المنير للزحيلي ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.

١٢. التفسير الواضح ، الحجازي، محمد محمود ، دار الجيل الجديد ، بيروت الطبعة العاشرة – ١٤١٣ هـ.

١٣. التفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٤. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين بن عبد الله، إشراف ومراجعة هاشم محمد علي ، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١.

١٥. تفسير مجمع البيان ، الطبرسي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ، الطبعة ، الأولى ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ م.

١٦. توحيد الإمامية ، الشيخ محمد باقر الملكي ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، الطبعة الأولى د ط.

١٧. حقائق الإيمان ، الشهيد الثاني تحقيق ، السيد مهدي الرجائي ، مطبعة سيد الشهداء (ع) قم – ايران الطبعة : الأولى سنة الطبع ، ١٤٠٩.

١٨. الحقوق الاجتماعية ، مركز الرسالة الناشر مركز الرسالة ، – قم – ايران الطبعة ، الأولى سنة الطبع ، شعبان ١٤١٧.

١٩. دور العقيدة في بناء الإنسان المؤلف ، مركز الرسالة مطبعة ستارة ومركز الرسالة، الطبعة الأولى سنة الطبع ، ١٤١٨.

٢٠. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المحقق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢١. صحيح شرح العقيدة الطحاوية ، حسن بن علي السقاف ، دار الإمام النووي – عمان – الأردن الطبعة الأولى ، سنة الطبع ، ١٤١٦ – ١٩٩٥ م.

٢٢. عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد ، صالح الورداني ، الغدير للدراسات والنشر – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى سنة الطبع ، ١٤١٩ – ١٩٩٩م.

٢٣. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع) ، الشيخ جعفر السبحاني اعتماد – ، قم ، مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ – ١٩٩٨ م.

٢٤. القرآن الكريم وقضايا العقيدة ، علي بن نايف الشحود ، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠ م .

٢٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني ، أبو البقاء ، المحقق عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة بيروت– لبنان د ط.

٢٦. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة د ط.

٢٧. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٢٨. مقارنة الأديان ، الدكتور أحمد الشلبي المطبعة ، مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة الرابعة: ١٩٧٣ م.

٢٩. الملل والنحل ، الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلان ، دار المعرفة – بيروت – لبنان د ط.

٣٠. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م .

٣١. موسوعة العقائد الإسلامية ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، الطبعة الأولى سنة الطبع ، ١٤٢٥ – ١.

٣٢. الموسوعة العلمية القرآنية ، لبيب بيضون ، الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى١٤٣٢ – ٢٠١١ .

٣٣. نظرات معاصرة في القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت لبنان د ط.

وهو السميع العليم
فسيكفيكهم